



بكف العباس اكتب إمامة المرأة

صلى الله عليك يا سيدي ويا مولاي يا رسول الله صلى الله عليك يا سيدي ويا مولاي يا ابا عبد الله صلى الله عليك يا مولاي وابن مولاي يابن أمير المؤمنين يا عزيز الزهراء يا غريب يا مظلوم يا قتيل العدى ويا مسلوب العمامة والردى لعن الله الظالمين لكم يا ليتنا كنا معكم فنفوز والله فوزا عظيما.

المكان: البصرة

الزمان: قبل خروج الامام الحسين الى كربلاء

حاكم البلد: عبيد الله بن زياد (ابن زياد)

الحالة: وصول رسائل الامام الحسين

امرأة مؤمنة سالحة تُسمى مارييا بنت سعد كانت توالي أهل البيت حوّلت منزلها إلى محل تجمع للمؤمنين، فكانوا يتذكرون فيه أمر الأمة وما آل إليه أمر الناس، فأجمع رأي البعض على الخروج إلى مكة لالتحاق بالحسين، وبالفعل فقد خرج بعضهم وكتب بعضهم رسائل الى الحسين يطلبون منه القدوم.

المكان: البصرة

الزمان: قبل خروج الامام الحسين الى كربلاء

حاكم البلد: عبيد الله بن زياد(ابن زياد)

الحالة: وصول رسائل الامام الحسي

المنذر بن الجارود، من الذين كتب له الحسين، قام بإفشاء رسالة الحسين الى عبيد الله بن زياد، وكان لا يزال في البصرة، والسبب في ذلك أن ابنته كانت زوجة لعبيد الله بن زياد، بالإضافة الى انه خشي ان يكون ما وصل اليه من الرسالة دسياسة له من عبيد الله ليمتحنه، ف جاء بالرسالة إليه، فغضب ابن زياد،

وقال: من رسول الحسين إلى البصرة؟

قال المنذر: إن رسوله إليهم مولى يُقال له سليمان.

فقال عبيد الله : عليّ به.



وكان الرجل مختلفياً عند بعض الموالى بالبصرة، فجاء به المنذر الى عبيد الله فلم يكلمه في شيء، وإنما قدمه وضرب عنقه صبراً، ثم أمر بصلبه، فكان أوّل رسول قُتِلَ في الاسلام.

إرهاب مخيف ، لم يُرهب امرأة! وأخاف رجلاً.
تخلى الرجال عن مسلم بن عقيل ! فاستقبلته طوعة !
نادى الامام الحسين حبيبا فدفعته زوجته!
استدعى الامام الحسين زهير بن القين فكانت دلهم وسيلته للطاعة والجنة!
يبدو لي ان الامام الحسين هو من فك الاشتباك في خطأ في كثير من المفاهيم منها العلاقة بين الرجل والمرأة !

ففعلاً هو ولياليه العشر ، ذات الخاصية المدهشة بكل ما يجري في جنباتها على تقادم السنين، مؤثرة تأثير أفاعلاً في ممارسة التغيير في الحالة الاجتماعية حيث كانت المرأة بدءاً في كربلاء، حيث أرادوا عدم تفعيل دور المرأة في نهضة الامام الحسين لأنها امرأة !
أبى الامام الحسين بمشيئة الهية إلا أن تكون شاهدة وشهيدة ، فكانت كلمة الله هي الفاصلة على لسان الامام المعصوم " شاء الله ان يراهن سبايا "

فما أحلى تلك المعية، وما أعظم النتيجة ! فكأنه يصرح أن للمرأة دوراً فاعلاً مؤثراً في كل الظروف لا بل أشدها شراسة وقسوة ضغطاً على عواطفها، قادرة على الإنجاز مع أن الخاطر المكسور يمنع ذلك ويؤدي الى اليأس والاحباط !

إذا عظم ما جرى على آل البيت والاصحاب على الامام زين العابدين الى ان وصل الى نزع الروح من الفاجعة، لكن من واساه؟!!

انها السيدة زينب بقولها: لا يجزئك ما ترى . فو الله إن ذلك عهدٌ من رسول الله ..
قوة العاطفة عند المرأة عنصرٌ مميز في تكوينها تكويناً إلهياً لتسهيل القيام بأدوارها الإلهية.

الامام الحسين وجّه هذا العنصر المميز للمرأة عن الرجل بما يجب أن يكون وبما يوائم تركيبتها، فعن جعفر بن محمد عن أبيه: "ان الله تبارك وتعالى جعل للمرأة صبر عشر رجال فإن حملت زاداها قوة(صبر) عشرة رجال أخرى"



وعن أبي عبدالله(ع): "ان الله جعل للمرأة صبر عشرة رجال ، فإذا هاجت (غضبت) كان لها قوة عشرة رجل "

فباستثارة جوهر المرأة كانت المرأة العالمة الفاهمة زينب ! التي قيل فيها فلو كانت النساء مثل زينب لفضلت النساء على الرجال!

فكانت إمامة زينب وقيادتها مؤهلة لخوض ضمار المأساة والخروج بأهداف ثورة الامام الحسين صافية الى بر الأمان !

إن الاسرة هي المحضن الأول ببرامج تربوية صحيحة تؤهل المرأة للقيادة، وأعظم دور قيادي لها دور الأم ! ولأنها انسانة كرمها الله فلها طموحات تريد ان تنافس بها فكان حديث الرسول لام سلمة (رض) جوابا على الجدل في تمييز الرجال عن النساء بأن احتساب الاجر بمعرفتها بالاجر كيف يعلي شأنها عند الله ويقربها منها!

قالت ام سلمة: ذهب الرجال بكل خير فأبي شي للنساء المساكين؟

فقال (ص): "بلى اذا حملت المرأة كانت بمنزلة الصائم القائم المجاهد بنفسه وماله في سبيل الله!

فإذا وضعت كان لها من الاجر ما لا تدري لعظمه!

فإذا أرضعت كان لها بكل مصة كعدل عتق ومحرر من ولد اسماعيل!

فإذا فرغت من رضاعها ضرب ملك على جنبها!

وقال :استأنف العمل فقد عُفِرَ لِكِ!"

فكان استئناف العمل بعد الطهارة ، مع الامام الحسين مؤكدا تساوي الرجل والمرأة في الإسلام ، وانسجام أدوارهما الإلهية على تنوعها.

فكانت زينب إمام مرحلة ما بعد الطف وان كانت رفيقة الجهاد لكل أصحاب الكساء! فالتنشئة الإلهية على يد محمد ، علي وفاطمة والحسن والحسين فكانت زينب! إن السلام العائلي بين المرأة والرجل الذي نشره الامام الحسين بفاجئته في قلوب المستبصرين، علمنا التقدير والاحترام بينهما،

فلا مكان للتنازير الموجب لدخول النار كحال هذه الاسرة في شعر الاخطل الصغير:



يعود كالسرحان في المساء فيلتقي بالحية الرقطاء
تقول له قبحت من شيطان الله يبلي فيك من بلاني
وهو يجيبها على البديهة قبحت من شيطانة سفيهة

وابنهما لدى الحديث يستمع (عمره سنتان)
والشيء في الأحداث ينطبع ضاع الولد

فسألوه ما اسم والديك حتى نجى بهما اليك
ابي اسمه الشيطان واسم أمي شيطانة والى الشياطين انتمي
ان يصدق الغلام فيما يزعم لا شك ان بيتهم جهنم

فلا مكان للنديّة بل تعاملًا إلهيا يخلق سلاما فرديا ينعكس سلاما كونيا
وكانت كربلاء رجالا ونساءً تأصيلا لمدى انسجام العلاقة بين الرجل والمرأة في اداء
رسالة الله بصلاية موقف نابع من يقين .

آه يهلال .. شهر المصايب

آه يهلال .. شهر النوايب

آه يهلال الحزن بحر الدمع منك نبع
تدري يا عين ابطوعك منه دم أحمر طلع
يا كلب وياك يهلال الحزن تدري انفجع
كلب طه وحيدر وجفن الزجية الي دمع



آه يهلال .. عين الزجيه .. آه يهلال .. دمعه سريه

آه يهلال المصايب والمتاعب والمحن
بيك آهات الخلايق يا هلال الهام بدن
بيك حزن الأنبياء اكل تفاصيل الشجن
حين آل المصطفى غادروا أحضان الوطن

آه يهلال .. ويه الضعن روح .. آه يهلال .. خلتبدي لجروح

آه يهلال اويه طلتيك تمطر الدنيه ظلام
تلبس اسود كل معاني البوح وحروف الكلام
والشمس تتوشح ابلون الدمه ابنحر الإمام
والسلام ابلا شعور يصيح عالرحمه السلام

آه يهلال .. ودموع الأيتام .. آه يهلال .. تبكاه اويه ليّام

آه يهلال الغدر ياليت ما يلفي الصباح
بيك نيران الفشل تحرك صواوين النجاح
بيك خير العمل يبجي لموت حي اعله الفلاح
بيك روس الخير والحگ ترتفع فوگ الرماح

آه يهلال .. خير البرايه .. آه يهلال .. صاروا ضحايه

آه يهلال الكضو سبعين مطعون وذبيح
والزنيمة اعله الجنود الخيم حرگوهه يصيح
والشمر بالسوط لمتون الحراير يستبيح
والعليل امگيد وساعة يكف ساعة يطيح

آه يهلال .. امن چفوفه لحبال .. آه يهلال .. لچفوف الاطفال

آه يهلال الدمع في عين فاطم من جره
دمع من دم علغريب ابيوم كطعو منحره
تشوف زينبها سبيّه وباليتامه امحيره
غير چفين ابو فاضل بالتراب امعقره

آه يهلال .. زينب سبيه .. آه يهلال .. بالغازريه

آه يهلال اشنشف ابكل صور هالفاجعه



زينب اتقبل اخوها وتدرى كَرَب مصرعه
وم حزينه ويمها ابنها وبالدموع اتودعه
وسكنه تنظر كمرهاشم يرجع امن المشرعه
آه يهلال .. سكنه ابألمهه .. آه يهلال .. محد رحمهه

آه يهلال القهر مايبين لوعات المصاب
لوعه ما صحت مثلها ابكل مكان و كل كتاب
لوعه الطفل الرضيع ابين أحضان الرباب
منكطع نحره ابسهم ويلاه يهلال العذاب
آه يهلال .. عطشان مذبوح .. آه يهلال .. بحضن امه مطروح

آه يهلال الأسه ايضل يندكر طول السنين
منه حتى الصخر أصبح ما يمل من الونين
أربع شبول الكضوفدوه الأجل عين الحسين
وما وفيت اتصيح لسه ابكل شجنهه ام البنين
آه يهلال .. بدر الهواشم .. آه يهلال .. عالغبره نايم

وفاء السيد رضا